باب المكاتبة والمذاكرة

Causeries et Correspondances.

على يفعول

قرأت مادبجته يراعة الصديق العلامة الاب انستاس ماري الكرملي في مجلته لغة العرب (م ٤ ص ١٠١) عن كتاب يفعول الذي عني بنشره صديقنا الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب التونسي فجئت بهذه الكلمات لاتصل بها ما اجمله الثاني عن بعض المواضع التي زادها على الصغاني مؤلف الكتاب والاول على مؤلفه وناشره لان هذه المواضع لاتزال معروفة عندنا في فلسطين وكذلك لاضيف اليها بعض القرى والدساكر الموجودة بفلسطين والواردة على وزن يفعول فاقول :

المواضع التي زادها عبدالوهاب

يبرود : قال الاستاذ عبدالوهاب ناشر الكتاب عنها انها من قرى البيت المقدس ذكرها ياقوت في معجم البلدان ونقول نحن ان هذه القرية من عمل بيت المقدس ولاتزال آهلة وعدد سكانها اليوم (١٩٩) نسمة .

عين يبرود: قال عنها قرية اخرى من قرى البيت المقدس ونقول انها لاتزال آهلة بالسكان وعددهم (٥٧٦) نسمة .

المواضع التي زادها الكرملي

يأزور : قال حضرة الاب العالم « اليازور اسم موضع في بلاد العرب ذكره ابن الاثير في كامله . اه » ومع ان ابن الاثير قد ذكر ذلك الموضع في كتابه كامل التواريخ فان ابن منجب الصيرفي وهو متقدم على ابن الاثير في المدة قد ذكره قبله في كتابه الاشارة الى من نال الوزارة (ص. ٤٠) كما ان ياقوت الحموي المعاصر لابن الاثير قد افرد له مادة كتب فيها

ماعرفه عنه ويغلب على الظن ان ابن الاثير قدنقل ذلك عمن تقدمه. اما يأزور فلاتزال قرية آهلة وهي في ضاحية يافا بينها وبين الرملة وعدد سكانها اليوم (١٢٨٤) نسمة .

يأمون : قال الاب : « يأمون اسم موضع ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب » ونقول نحن ان ما جاء عنها في هذا الكتاب عند ذكر المؤلف مساكن من تشاءم من العرب (ص١٢٩) « واما جذام فهي بين مدين الى تبوك فالى اذرح ومنها فخذ مما يلي طبرية من ارض الاردن الى اللجون واليامون الى ناحية عكا : اه » ويأمون هذه قرية من القرى الاهلة وهي من عمل جينين وجينين بين نابلس والناصرة وعدد سكانها اليوم (١٤٨٦) نسمة .

المواضع المذكورة في اصل الكتاب.

ويجدر بنا بعد ان ذكرنا ما تقدم ان نعود الى اصل الكتاب فنوضح بعض ماقيه مما له علاقة بفلسطين قال المؤلف :

اليأجور : الاجر ولم يزد . ونقول نحن ان في ضاحية حيفا قرية اسمها اليأجور كانت ملك بعض اعيانها فتسربت في العهد الاخير الى ايدي اليهود الصهيونيين وكان عدد سكان هذه القرية زهاء (٢٠٠) نسمة من الوطنيين فلما اتصلت باليهود انشأوا فيها مصنعا هائلا للاسمنت انفقوا عليه اموالا طائلة وهم يستثمرونه اليوم ويتناولون التراب اللازم للاسمنت من تراب الجبل المحاذي للقرية فيحرقونه في الافران الاوربية ثم يعرضونه للبيع في الاسواق التجارية وقد اثبتت الاختبارات الفنية التي قام بها بعض المتخصصين ان هذه المادة تفضل سواها من الاسمنت الذي يستورد البلاد من مصانع الغرب وقد اخذ استعمالها يعم في المباني الكثيرة التي تنشأ لحساب الوطن القومي اليهودي في هذه الارض المقدسة . فهل عرف العرب خاصية هذه التربة قديما فسموها باليأجور نسبة الى الاجر ؟ واجود ما يصنع من هذه المادة الترابية التي تتحجر

عاجلا وتستخدم في البناء بدلا من الحجارة او ان هذه التسمية جاءت عفوا وهو ما نستبعده ؟

قلنا اننا نستبعد ان يكون العرب قصد جعلوا حقيقة هذه التربة بالاعتماد الى تسمية موضعها باليأجور وقد ظهر اثناء نقل التراب الى المصنع بعض مغاور قديمة فيها نواويس فخارية وفي هذه النواويس عظام بشرية يظن بعض العارفين انها فنيقية مما يدل على رسوخ قدم هذا الموضع في القدم .

اما المصنع الذي انشأه اليهود فيعمل فيه اليوم ما يربي على الاربعمائة عامل ويستخرج منه في اليوم ما يضاهي مائة وخمسين طنا من الاسمنت

يأسوف: « قرية قرب نابلس من فلسطين » هذا ما قاله المؤلف عنها وقد ذكرها ياقوت في معجمه وهي قرية صغيرة من عمل نابلس . عدد سكانها اليوم (١٧٢) نسمة .

وبعد فان عندنا في فلسطين عدة قرى على وزن يفعول لم ترد في اصل الكتاب ولا في الحواشي التي كتبت عليه ولم تذكر في معاجم تقويم البلدان رأينا ان نذكرها هنا اتماما للفائدة .

المواضع الموجودة في فلسطين والتي يجوز اضافتها الى يفعول

يأسور : اسم قرية من عمل المجدل في مقاطعة غزة عدد سكانها اليوم (٤٥٦) نسمة.

يأقوق : اسم قرية من عمل طبرية يقال لها يأقوق ومواسي عدد سكانها اليوم (٥٩٤) نسمة ومواسي المعطوفة عليها اسم لقبيلة بدوية لها بقية في نواحي طبرية وصفد .

يأنوح : اسم قرية من عمل عكا عدد سكانها اليوم ٢١٤ نسمة

يأنون : اسم قرية صغيرة من عمل نابلس عدد سكانها اليوم ٧١ نسمة .

هذا ما اردنا ايراده في هذه العجالة وفوق كل ذي علم عليم .

حيفا عبدالله مخلص

الملا عثمان الموصلي

طالعت ما جاء في الجزء الخامس عن الملاعثمان فتذكرت بعض امور عنه ويطيب لي ان ارويها لقراء لغة العرب :

اذكر روايتي عن المرحوم عثمان افندي انه فقد بصره وهو في مهده بصورة مدهشة ، وذلك ان جارة لهم كانت تعادي امه فجاءت يوما فرأته في المهدوليس ثم احد فقلعت عينيه وذهبت . وان امه خبأت العينين حتى شب وسلمته اياهما ظانة انه يجد من يعيدهما الى موضعهما . وهذه الحادثة كان لا يزال يذكرها .

واذ ذكر الكاتب ترجمته يجب ذكر جانب من ذكائه المفرط ، وهو معرفته لاصحابه من لمس ايديهم مهما طال امد الفرقة بينهم . فمنها انه دخل بيروت وكان فيها المرحوم صالح افندي السويدي فتقدم اليه وصافحه دون ان ينبس بكلمة فاخذ يده وبقي يتلمسها هنيهة وهو لا يعلم بوجود صاحبه في بيروت واذا به يقول : « سويدي ما الذي جاء بك الى هنا ؟ »

وذكر لي المرحوم رؤوف افندي ابن حسن افندي الشربتجي الموصلي انه دخل جامعا في الاستانة فوجد الشيخ عثمان جالسا للوعظ . قال فجلست في ناحية قريبا منه ، ففطن بان الجالس ليس من المستمعين على العادة . قال فتطال الي وسألني (بك افندي بكم الساعة) فاجتهدت بتغيير صوتي وقلت بالتركية (العاشرة ونصف) ثم ختم درسه بعد لحظة واخذ في الدعاء قائلا : «اللهم صل وسلم على رسولك الرؤوف الحسن » وبعد تمامه قال هل تحتاج بعدها الى التكتم عني؟

ورأيته مرارا وهو يقدر من يسمع صوته فلا يخطىء إلّا قليلا في الكهول واما في سواهم اي في من كان في الطفولة الى المراهقة فقلما يخطىء .

ومررت معه ليلة في سوق . وبينما نحن نسير ونتحدث اذ ضربت بعصاي باب حانوت وقلت له : «هذا حانوت صاحبك فلان» فقال كلا بل حانوته الحانوت الاخر الذي بلصقه .

وكنا ليلة عند المرحوم السيد محمد صالح الكيلاني ، وكان هناك احد المولوية وهو يقرأ ويمد رأسه تارة ويقلبه يمينا ويسارا تارة اخرى ولم يسكت نضجر

الشيخ عثمان وصاح بالغلام هات « دنبكا » (والدنبك عند العراقيين هو المسمى بالدربكة عند اهل الشام) فاتاه به ونحن نظن انه يريد الضرب عليه واذا به ضربه فخرق الجلد وجعله على رأسه يقلد به قلنسوة المولوية واخذ يقرأ ويتواجد مقلدا الرجل اعظم تقليد حتى مللنا من الضحك وهو يقول ما هذه الليلة الباردة؟

هذا ما خطر لي الان اذ له امور كثيرة. وكان رحمه الله سحابة لا يدخل الدرهم يده إلا ملوا بها . ولو جمع مما حصله من الاستانة لبلغ الالوف من الذهب انما كان له صاحب هناك يسمى بالملا يونس فكان يعطيه ما يأخذه حتى ان احد الافاضل كان يقول اللهم يسر لي من يكون لي مثل عثمان ليونس . وفتح مع شريك حانوتا في الاستانة للوراقة ؛ فما جاءه احد يطلب كتابا بغياب شريكه إلا ومد يده وسلمه اياه بصورة يعجز ذوو الابصار عن مثلها .

وله شعر كثير من ذلك تخميس الهمزية والبردة . وكان في نظم التاريخ امة وحده فلا يعجزه التاريخ بل متى اخذ السبحة بيده فلا يمضي ربع ساعة حتى يستخرج التاريخ نظما. نعم ان شعره ليس بالعالي الجزل بل يجمع الجزل والركيك.

عبداللطيف ثنيان

معنى كلمة عراق

سيدي صاحب لغة العرب المحترم .

وقفت على تعليقكم على معنى كلمة العراق وقد ذهبتم الى انها بمعنى معروق التي معناها المعرض للغرق . وهذا يدعم رأيي القائل ان العراق معناه بين النهرين اي بلاد الماء ولزيادة الايضاح اقول عثرت مؤخرا في «تاريخ شمر وأكد» لمؤلفه الاستاذ كنك ص١٤ ح١ و٢ على ان اول اسم اطلق على العراق كان لفظة قلم (على وزن سبب) Kalam ومعناها « الارض » ثم ابدلت على توالي الازمان بكلمة kengi قنجي (وزان عبدي) التي معناها ارض الترع والقصب (١) .

ويظهر ان جميع الالفاظ التي اطلقت على ديارنا هذه كانت بمعنى واحد وهو بين النهرين وان اختلف باختلاف الازمان والاقوام والالسنة .

رزوق عيسى

(١) تاريخ بابل واشور بقلم روبرت وليم روجرس ١ : ٣٥١ الطبعة الثانية

ملاحظات

وقفت على ما جاء في الجزء الخامس من لغة العرب فبدا لي بعض امور في اثناء المطالعة وها انا ذا ابوح بها لعل فيها فائدة :

١ ــ ذكر صاحب مقالة الحافظ او الملا عثمان في ص ٢٦٢ انه كان يعرف لعبي البمة (الدامة) والشطرنج. والحال ان المرحوم كان يجهلهما بتاتا. واللعب الذي كان يحسنه هو (الدومنو) ولعل تقارب احرف البمة والدومنو كان سبب هذا الوهم .

٢ ــ في يوم وفاته انتقل الى دار الخلود رجلان آخران شهيران وهما محمد سعيد الدوري من افقه اهل زمانه في العراق وآخر اسمه داود.

٣ ــ جاء في مقالة الالفاظ الارمية (ص ٢٦٧) في كلام الكاتب عن البزاغة « من بزرا ... بابدال الراء الثالثة غينا ، مع انه ليس هناك راء اولى ولا ثانية ولعل الكاتب اراد ان يقول بابدال الراء ــ وهي الحرف الثالث ــ غينا.

وفي ص ٢٦٩ ذكر الدحرة فقال يقال دحرة على قلبك ودحرة بعينك والمشهور طحرة ومعناها في لساننا الشيء مهما كان . قال في اللسان يقال : ما في النحي طحرة اي شيء . وما على العريان طحرة اي ثوب . وقال الجوهري: وما على فلان طحرة . اذا كان عاريا . اه

وذكر الحويجة (ص ٢٧٠) بمعنى قطعة من الارض فيها شجر. والمشهور في معناها عندنا نحن العراقيين : الحويجة الجزيرة (او الجزرة) فيها اشجار.

٤ ــ قرأت في ص ٢٩٠ « ان بني قريش كانوا يفرون من الهمز » والذي احفظه انه لا يقال بنو قريش ابدا بل قريش لان قريش اسم قبيلة لا اسم رجل حتى يكون له اولاد .

مترقب

(لغة العرب) نشكر المترقب على ملاحظاته. اما انه لا يقال بنو قريش فلا توافقه. فلقد صرح بذلك القلقشندي في نهاية الارب في معرفة انساب العرب المطبوع في بغداد في مطبعة الرياض اذ عقد المؤلف فصلا للقبائل التي يصدر اسمها ببني فقال في ص ٣٢١ بنو قريش : قبيلة من كنانة غلب عليهم اسم ابيهم فقيل لهم قريش على ما ذهب اليه جمهور النسابين . الى آخر ما قال .

وجاء في لسان العرب في مادة قرش : وقيل سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر . اه . اذن يقال بنو قريش ولا غبار عليه .